# ابحاث ندوة التعريب وتوصيته

يضم هذا العدد من « الآداب » عددا من الابحاث التي قدمت الى ندوة التعريب في طرابلس ـ ليبيا .
ولم يكن ممكنا نشر جميع الابحاث المقدمة ، ولذلك فان المجلة تنشر في الصفحات التالية ملخصا وافيا لسائر الابحاث حتى يأخذ القارىء فكرة كاملة عن اعمال هذه الندوة الهامة .

## وسائل الاعلام والتعريب

تحدث الدكتور محمد نجيب ابو الليل استاذ ورئيس مجلس قسم الصحافة بكلية الاعلام بجامعة القاهرة عن « دور وسائل الاعلام والتعريب » تركز على اربع منها ، هي الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما .

في حديثه عن الصحافة ارجع الفضل في ادخال الصحافة الى الشرق الى بونابرت وتحدث بالتفصيل عن الدور الذي لعبته صحيفتا ( بريد مصر ) ( والعشرية المصرية ) في مجال التعريب ونقل الكثير من الالفاظ والمصطلحات الفرنسية الى اللغة العربية . وكانت هذه الالفاظ تتناول الحياة اليومية واخبار الحفلات والمهرجانات كما تناولت مختلف المرافق العلمية والفنية . وقد استعملت هذه الالفاظ في اول الامر بنطقها الاجنبي ولكن ما لبث المترجمون ان وجدوا لها معادلا عربيا ، فانتقلوا من الترجمة الى التعريب واثروا اللغة العربية بمصطلحات جديدة ، وكان للمجمع العلمي المصري الذي انشاه بونابرت الفضل الحاسم في هذا الميدان .

وتحدث الدكتور ابو الليل عن الدور الذي لعبته صحيفة (جرنال الخديو) في مجال التعريب ، مستعرضا المراحل التي مرت بها لفظة صحيفة من كلمة « جورنال » حتى « نشرة » و « الورقة الخبرية » « والرسالة الخبرية » الى ان استقرت على كلمة صحيفة ، وهي كلمة عربية ، على غرار الصحائف والمصحف . وعلى القياس العربي تمت عملية الاشتقاق فكانت كلمة صحافة وصحف وصحافي وصحفي الخ ..

ثم تحدث المحاضر عن الانتكاسة التي لحقت عملية التعريب ايام محمد علي ، فقد سبب دخول المرادفات التركية العربية واساليبها في التعبير رداءة في الاسلوب العربي لم نتخلص منه الا حين تولى رفاعه الطهطاوي تحرير « الوقائع » وعمل على تجديد اللغة العربية وتخليصها من الشوائب وتطويعها للافكار والتصورات الجديدة .

وتناول البحث النهضة الادبية الكبرى في مصر حين قام عبدالله فكري باتمام تعريب دواوين الحكومة ونقل القوانين واللوائح الى العربية . وتحدث عن اسهام صحيفة « وادي النيل » ١٨٦٩ بادخال طائفة من المصطلحات ظلت فترة تستعمل بلفظها الاجنبي ثم ما لبثت ان عربت منها مثلا كلمة « اجانس » وكالة و « دولتلو » رئيس الوزارة و « لا قنصولاتو » القنصلية .

وابرز المحاضر الدور الفعال والرائد الذي لعبته صحافة القرن الماضي في عملية التعريب حتى كادت اللغة العربية تتخلص من الالفاظ الاجنبية بعد ان تم تعريبها . ثم لاحظ ان الامر اختلف مع بداية القرن العشرين . وذلك نتيجة للحرب العالمية ولحركات التحرير وللاحداث المتلاحقة وطفرة الاختراعات في العلوم والتكنولوجيا، ففرضت الفاظا اجنبية جديدة وكثيرة ما نزال الى الان نبحث عن نظير لها في العربية .

ويتساءل المحاضر : هل عجزت لغتنا عن استيعاب هذه الكلمات ام ان الكتاب والعلماء قد تقاعسوا عن الغوص في التراث لاستخراج كلمات عربية اصيلة تؤدي هذه المعاني . ام ان الاختراعات كانت اكثر سبقا من لغتنا فلم تعد تستطيع ملاحقتها ؟

ويعيب المحاضر على الصحافة العربية المعاصرة تقاعسها عن مهمتها التاريخية في عملية التعريب وعن استعمالها لهذا السيل من الالفاظ الاجنبية وعن سكوتها لهذا المسخ للغة ، وعن عدم اهابتها بالكتاب لشحذ الهمم بغية تعريب الالفاظ الدخيلة .

ثم انتقل المحاضر الى التحدث عن الوسيلة الثانية من وسائل الاعلام وهي الاذاعة ، اكثر الوسائل خطرا وشيوعا . وقد اشار الى الدور الهام الذي لعبته الاذاعة في مجال التعريب . فقد استطاعت ان تروض اللغة وتغوص في اعماقها ، وقد اسهمت في اثراء الثروة اللغوية وفي توحيد نطق المفردات وفي تقريب اللهجات واحلال الفصحى المبسطة مكان العامية السائدة . وقد توصلت الاذاعة الى ان تفرض الفاظا وتدخلها الحياة اليومية بعد ان عربتها من مثل كلمات نشرة او مسرحية او قطاع او اشتراكية او ممثل او مباراة .

ثم انتقل الدكتور ابو الليل الى الحديث عن الوسيلة الثالثة للاعلام وهي التلفزيون ( الاذاعة المرئية ) . واعلن عن عدم ارتياحه لكلمة « اذاعة مرئية » لعدم دقتها وسلامة مدلولها . كذلك اعلن عن عدم ارتياحه لاستعمال كلمة تلفزيون الاجنبية .

ثم تحدث عن الدور الخطير الذي لعبه « التلفزيون » في نشر الثقافة واثراء اللغة العربية . وفي مجال التعريب والتبسيط. فقد دخلت العربية تعابير لم تكن موجودة من قبل من مثل السوق السوداء، السوق النقدية ، قوة ضاربة ، استثمار ، ثلاجة ، قوة رادعة ، نظام تعاوني . وقد ساهم التلفزيون في تداول المئات من الالفاظ والتعابير، كما ساهم في مجال محو الامية .

وفي نهاية بحثه تطرق الى الوسيلة الرابعة للاعلام وهي الفيلم او الشريط او السينما . واكد انه عن طريق الفيلم الخيالي ووسط احلام اليقظة تتسلل الكلمات والالفاظ العربية المنتقاة على السنة

الابطال وتنساب الى عقول المشاهدين فيرددونها في حياتهم ثم تصبح ثروة قومية ، وسلطانا لا يقاوم . من اجل ذلك حرصت الحكومات على مراقبة الافلام وفق معايير السن والتذوق الفني والاخلاقي والجمالي . ولا ينكر احد التغييرات التي احدثتها الافلام في الاسلوب التربوي خاصة التسجيلية منها .

## تعريب القضاء في الجزائر

وتحدث الاستاذ احمد مجحودة رئيس مجلس الاستئناف بالجزائر عن التجربة الجزائرية في تعريب القضاء .

وقد لاحظ اولا ان للتعريب في الجزائر معنيين : الاول العمل على استعادة اللغة العربية مكانتها والثاني ينبع من معطيات الثورة ، وهو انشاء المدرسة الوطنية للاطارات التي سيكون من ضمن مهامها العمل على ترقية اللغة العربية وجعلها في مصاف اللغات الحية .

اما مشكلة التعريب في الجزائر ككل فلا تخرج عن المشكلة العربية العامة للتعريب وقد نبه الاستاذ الى الجهود المبعثرة للمجامع اللغوية والخطر الكامن في عدم توحيد مصطلحاتها وبقائها ضمن اطر محلية . من اجل ذلك يدعو الى انشاء اكاديمية وحيدة للغة العربية تتركز فيها جهود العاملين من اجل رفعة العربية ، والبعد عن الفوضى التي تتخبط فيه ، على مستوى الحياة اليومية وحتى في المعاجم والقواميس ، ان ضرورة ايجاد مصطلح واحد على مستوى الامة مطلب رئيسي خاصة بالنسبة لجيش الموظفين الجزائريين الذين يتعلمون العربية تمهيدا للتعريب الكامل للادارة الجزائرية .

ويعزو المحاضر تفشي اللهجات العامية ايضا الى عدم توحيد المصطلحات ويطالب بوجود معجم مفهرس للالفاظ المستحدثة ، ولكنه يرى ان المشكلة الاساسية للتعريب تكمن في عملية الالتزام بالمصطلح الموحد .

اما بالنسبة للقضاء فقد واجه المشكلة في مجابهتين : مجابهة داخلية ومجابهة على مستوى اللغة ذاتها . فالمعروف ان اللغة الفرنسية كانت اللغة المستعملة في كل من « القضاء الفرنسي » الذي تحولت اليه الاختصاصات من جزائية وعقارية وتجارية وادارية والاحوال الشخصية التي بقيت للقضاء الاسلامي . وعندما نالت الجزائر استقلالها واجهت فراغا هائلا في الاطارات القضائية لرحيل الفرنسيين كما واجهت مشكلة التعريب . فالعربية لم تستعمل الا في الاحوال الشخصية وعدد القضاة العرب كان قليلا جدا ، والمصطلحات الفرنسية استمرت مئة عام عصرية ومحددة ومنتقاة وقد الفها الناس .

ولكن التعريب ملح للاسباب التالية :

١ ) القضاء يلتحم بالسيادة الوطنية ، ويرتبط ارتباطا وثيقا بضمير الشعب ، الذي ابى ، بعد التحرير ، ان تصدر الاحكام بلغة المستعمر ، فضلا عن ان صاحب القضية ، الذي يجهل غالبا الفرنسية، كان في المحكمة متفرجا ، كان الامر لا يعنيه .

٢ ) ان القضاء يعالج قضايا الشعب اليومية ، والدور الذي تلعبه العدالة لا يمكن ان يكون ناطقا بغير لغة الشعب .

٣ ) التخوفات من التعريب بالنسبة للقضاء غير واردة لان اللغة العربية ثرية في هذا الميدان وخاصة في مؤسسة الحقوق المدنية .

٤ ) التخوفات المبنية على ان التعريب سيكلل من الجهد المبذول في معركة البناء لا اساس لها ، نظرا لان القضاء غير مكلف بادارة مكاتب .

وتطرق المحاضر الى المراحل التي تم فيها التعريب ابتداء من ٧١ ـ ١٩٧٢ بتعريب الاحكام والقرارات ثم تبعه تعريب التقارير الفصلية والمراسلات ، وانتهى المطاف بتعريب مصالح الادارة المركزية وتحدث بالتفصيل عن الوسائل التي جندت في هذه العملية :

١ ) قررت وزارة العدل تنظيم دروس بالعربية للقضاة مرتين في الاسبوع .

٢ ) قررت تنظيم دروس ومحاضرات في القانون باللغة العربية الغاية منها تعويد الموظف القضائي على استعمال العربية .

٣ ) انشاء مركز التكوين القضائي الذي يقضي فيه القضاة دورات تدريبية لمدة اربعة اشهر .

٤ ) طبع القوانين التي صدرت بعد الاستقلال باللغتين العربية والفرنسية .

٥ ) طبع معاجم لغوية صغيرة بالعربية والفرنسية .

٦ ) استعمال العربية في النشرات والطلبات التي تصدرها الوزارة .

ولم يمض عام حتى اعطت تجربة تعريب القضاء ثمارا طيبة ومشجعة ولكن التعريب سبب عدة مشاكل وهي تتمثل في نوعين :

مشاكل ذات طبيعة محلية واخرى فنية ترتبط بمشكلات اللغة العربية .

المشاكل المحلية :

١ ) العدة المعربة لا تزال قليلة ، وتتم ببطء نظرا للظروف الخاصة بالموظف القضائي المزدوج اللغة ، او الذي عليه ان يتعلم العربية .

٢ ) التركة التشريعية الموروثة من العهد الاستعماري غير مترجمة والجزائر تعد عام ١٩٧٥ لانهاء العمل بقانون ٣١ ديسمبر ١٩٦٢ الذي مدد التشريع القديم .

٣ ) اصطدم القضاء الجزائري الذي سبق الادارات الاخرى في التعريب بمشكلة الاتصالات بالادارات .

٤ ) تعريب القضاء نهائيا يرتبط بتعريب ادارتي الامن والدرك. وما يزال التعريب ضئيلا في هاتين الادارتين والتحقيقات الاولية ما تزال بالفرنسية مما يشل من قدرة الموظف وحيد اللغة .

اما المشاكل الفنية ـ فهي عربية تتناول التاثيرات العديدة التي طرأت على الحياة تبعا لاكتساح التقدم الحضاري والفني والعلمي . كذلك فان لغة الحقوق والاقتضاء والادارة قد تاثرت بهذا التقدم وعرفت نموا في المفردات اللغوية ، والغريب ان اي مؤتمر لتوحيد المصطلحات العلمية لم يضمن جدول اعماله نقطة لتوحيد المصطلحات الحقوقية . ويتمنى الباحث ان توفق وزارات العدل العربية الى دعوة لعقد مؤتمر لتوحيد المصطلحات .

كذلك هناك فوضى في المصطلحات القانونية ، ولكل بلد عربي مصطلحه الخاص ومفارقاته المحلية على صعيد الادارة والمعاجم والقواميس . وقد ساعدت هذه الفوضى على اذكاء حملة المشككين في قدرات العربية ودقتها ، خاصة وانه ، في مجال الحقوق ، ينبغي ان يكون لكل مصطلح مدلوله الخاص منعا لكل تداخل .

ويختم الباحث مقاله حاثا العرب على توحيد مصطلحاتهم لان وحدة اللغة ، تعني وحدة الفكر ، ووحدة الفكر تعني وحدة المصير .

## حول كتابة العربية

تحدث الدكتور فؤاد شاكر الملا الاستاذ في قسم الرياضيات بجامعة الكويت « حول كتابة اللغة العربية » . وقال ان اللغة العربية حين تكتب بدون تشكيل يكون لعدة كلمات صورة واحدة . ولا يمكن معرفة الكلمة المقصودة الا بعد استجلاء معنى الجملة . لذلك تتطلب قراءة هذه اللغة بدون حركات معاناة طويلة وخبرة واسعة . واعطى مثالا على هذه الصعوبة كلمة « كتب » التي لها ٨١ قراءة مختلفة حسب التشكيل لكل حرف من حروفها . وفي هذه الحالات نفهم لنقرا بينما المفروض اننا نقرأ لنفهم .

وذكر ان هناك محاولات واجتهادات كثيرة لجعل الطباعة محركة، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، لانها تدعو الى ادخال حروف اضافية للحروف العربية تنوب عن الحركات ، وهذا بالطبع يقطع الصلة بالتراث ، وهي غير اقتصادية ( تتطلب ضعف الحروف وبالتالي زيادة الورق ) ولكن الباحث يقترح تقليل المسافة بين الاسطر

توفيرا بل وربحا خاصة في مجال مكافحة الامية ، ( وقد قدم دراسة تفصيلية عن محاولة يمكن الرجوع اليها ) .

ويقترح الباحث جعل اللغة العربية لغة الحياة في المدرسة باختيار اساتذة اكفاء بالتحدث باللغة الفصحى وافتتاح مدارس تبدأ بالصف الاول يكون التحدث فيها بين المدرسين والطلاب والموظفين باللغة الفصحى فقط ويرى الباحث ان فائدة هذه الطريقة تكمن في تعويد العربي على النطق بالعربية وضبطها بالسليقة بدون اي تكلف او حرج في استعمالها في الحياة اليومية .

وهذه التجربة يمكن ان تسندها لغة برامج التلفزيون والراديو وخاصة برامج الاطفال التي يجب ان تؤكد ان العربية الفصحى ليست فقط لغة الكتابة وانما هي ايضا لغة الحياة .

ويعطي الباحث أدلة وبراهين تثبت ان طريقته المقترحة تحمل الفوائد التالية لمن يتعلمها :

١ ) يتعلم العربية بطريقة اسرع .

٢ ) بعد كسب الخبرة في القراءة والكتابة يستطيع ان يقرأ ما هو مكتوب بالطريقة الحالية .

٣ ) ان المتعلم بهذه الطريقة يستطيع القراءة في خلال ربع سنة .

وهذه التجربة تثبت ايضا ان كتابة الحركات كحروف وكجزء من صورة الكلمة يساعد على اتقان العربية ككل وليس اتقان القراءة والكتابة فقط لعدد اكبر من الناس .

## التعريب والنهضة

تحدث الدكتور محمد ابراهيم ناصر عن «التعريب في عصر النهضة العلمية عند العرب» فذكر ان اللغة العربية اثبتت في تلك الفترة الواقعة بين عام ٨٠٠ الى عام ١٣٠٠ انها قادرة على استيعاب المستحدث من العلوم والفنون والفلسفة والاداب التي نقلوها عن اللغات الاخرى ، او التي الفوا بلغتهم العربية .

وبعد ان ذكر ان النهضة العلمية جمعت جميع فروع المعرفة ، اكد ان اللغة العربية استطاعت ان تستوعب اعمال العلماء ، حتى اصبحت هي لغة العلم في العالم آنذاك .

وقد اتسمت النهضة العلمية العربية بنهضة انسانية فكرية شاملة الى جانب التخصص العلمي ، واعطى مثلا على ذلك ابن الهيثم المتخصص في علم الضوء والذي ظل كتابه في البصريات المرجع الاكبر في العالم الى عهد غير بعيد منذ الف ابن الهيثم في الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات والعلوم التعليمية وفي الطب وكلها مؤلفات شهد علماء الغرب بقيمتها العلمية .

ويتهم الباحث المتشككين بقدرة العربية بانهم تعلموا في الغرب وبلغة غربية ولم يدرسوا العربية بالقدر الذي يظهر لهم مقدرتها ومكانتها .

وانتقل الباحث لذكر المميزات التي اتسم بها عصر النهضة العلمية : فذكر ان العالم العربي كان وحدة اقاليم في القطر العربي الكبير . واستشهد يقول ابن الهيثم عن حديثه عن « الاقليم المصري » ، وكان العالم يعتبر نفسه مواطنا لكل اقليم عربي ينزل فيه ، واتسم هذا العصر ايضا بتشجيع الحاكم لاهل العلم وتوفير جميع الامكانيات المادية والفنية لهم ( اسس الحاكم بامر الله دار الحكمة ، ومرصد المقطم ، وكان العالم النابغ يجد ابدا مجموعة من اهل العلم والمعرفة والاختصاص تتعاون معه وتيسر له عملية البحث والتدقيق والاستشارة والتنفيذ .

وختم الدكتور محمد ابراهيم ناصر ، استاذ الفيزياء الذرية مقاله بقوله : اذا رغب العرب في نهضة عربية حقيقية فيتحتم عليهم ان يسيروا على نهج العرب في ذلك الزمان ، واهم مظاهر هذا النهج ان العالم العربي كان وطنا واحدا لكل العلماء العرب بلا ادنى تمييز .

## العربية وقدرتها

وتحدث الاستاذ احمد عبدالباقي بستان من الكويت عن « نظرة في طبيعة اللغة العربية وقدرتها على الاستيعاب » .

في مقدمته اشار الى ان الثقافات تتفاعل فتأخذ امة عن امة وان كان ثمة فخر للامة المعطية فلا عار على الامة الآخذة ، وانما لها فخر الفهم والهضم والاستيعاب والاضافة . فالانسانية وحدة متفاعلة وثقافتها كل لا يتجزأ وانما يضيف اللاحق الى ما تركه السابق من كل الامم والعصور .

ثم تناول التعريب في العصر الاموي فذكر ان اول من اهتم بنقل العلوم الاعجمية الى العربية هو خالد بن يزيد بن معاوية واول نقل في الاسلام من لغة الى لغة ثم في ايامه على يد رجل اسمه اصطفان القديم والكتاب يتناول صناعة الكيمياء ، كما ترجمت كتب في علم التنجيم ، ثم ترجم في عهد مروان بن الحكم الطبيب السرياني « ما سرجويه الى العربية كتابا طبيا » . كذلك عربت الدواوين والنظم الادارية . غير ان حركة الترجمة كانت ضعيفة وفردية بسبب ان العربية لم تكن غريبة عن اكثر سكان الشام والعراق ومصر .

ثم انتقل الى التحدث عن النقل في العهد العباسي الاول حيث ترجمت اعظم كتب اليونان والهند والفرس . وقد انقسم دور النقل الى ثلاثة ادوار :

١ ـ من خلافة المنصور الى اخر عهد الرشيد ( ١٣٦ ـ ١٩٣ هـ ) وفيها نشطت حركة النقل والترجمة خاصة فيما يتعلق بصناعة التنجيم التي قام بها آل نوبخت الفارسيين . كذلك اهتم المنصور بالطب فاستدعى جورجيس بن بختيشوع السرياني فنقل عددا من الكتب الطبية الى العربية . وفي عهد الرشيد غدت بغداد مركز العالم المتمدن في كل علم وفن فتقدمت الترجمة واهتم العرب بالكتب الفلسفية والادبية والعلمية ( كتاب المجسطي لبطليموس ، كتب طبية عن الهندية ، كتاب اقليدس ، كتب ارسطو ، افلاطون ، كتب جالينوس في الطب ) .

الدور الثاني أيام المأمون ، حيث دعم الحركة العلمية وامر بترجمة الكتب الفلسفية والمنطقية التي تساعد في تاييد مذهب الاعتزال الذي كان يؤمن به ، كما اهتم بكتب العلوم والتاريخ وعلم الهندسة. فترجمت في ايامه اهم كتب اليونان بدقة وعناية عظيمة ( كتب افلاطون وارسطو ، سقراط ، جالينوس ، اقليدس ، ارخميدس ، مثالادس ).

الدور الثالث بعد المأمون : ظلت حركة النقل ناشطة وانتشرت اللغات الاعجمية بين الناس كالهندية واليونانية والفارسية . وفي هذه الحقبة ترجمت اسفار التوراة ، وقد اتسم مترجمو هذا العصر باتقانهم اللغة التي يأخذون عنها وباللغة العربية .

وانتقل الباحث الى تعداد اشهر المترجمين في الاسلام فذكر منهم عبدالله بن المقفع وجورجيس بن بختيشوع وبختيشوع بن جورجيس ، وجبريل وعيسى بن شاكر وقسطا بن لوقا ، والحجاج بن يوسف بن مطر ، وثاوفيل بن توما وابا يحي ابن البطريق.

وفي عهد الرشيد شيد اول مجمع علمي ومعه مرصد ومكتبة وجامعة وهيئة للترجمة وصفوة الجهود المترجمة تمت في رئاسة حنين بن اسحاق. كما انشئت دار الحكمة ومن اشهر المترجمين ايضا ثابت بن قره وهو من الصابئة ( ترجم وتلامذته اهم الكتب اليونانية في الفلك والرياضيات ) ثم برز المترجمون اليعاقبة واشهرهم يحيى بن عدي ( ترجم المقولات والشعر وما بعد الطبيعة لارسطو ، القوانين لافلاطون وشرح المقولات للاسكندر الافروديسي )

وبعد هذه اللمحة التاريخية لحركة الترجمة ، انتقل الباحث الى تعريف اللغة وصلاحيتها للتعريب . وتحدث عن العلاقة بين اللغة والحضارة ، فقال ان قصة اللغة هي قصة الحضارة ، ولولا وجود اللغة لما قامت الحضارة .

ثم تناول الباحث مميزات اللغة العربية فقال انها اصفى اللغات السامية واكثرها نغما وجرسا كما ان الفاظها تستدعي بعضها بواسطة « المتعلق وادوات الفصل والوصل وروابط الكلمات والجمل. واما من حيث المعنى فذكر ان الفاظ هذه اللغة تحمل معنيين : المعنى المباشر ، والمعنى المجازي . وقد تاثرت اللفظة بالتطور الحضاري فدخلت عليها ظاهرة « التجسيد » فوسع عالم طاقتها . وهذا يدل على مرونة اللغة العربية واستجابتها لمتطلبات الحياة ،ومقتضيات الحضارة ، وانها كائن حي ، نام ، خاضع لنواميس التطور وقوانين الارتقاء .

واشار الباحث الى جمال التعبير ، وسعة الخيال ، وحرارة العاطفة ،حتى بلغ القول غايته الحمالية،فكانت البلاغة ، وكان الاقناع. وقد امتاز تراثنا باللفظة المعبرة ، المؤدية لرسالتها في الجملة، والجملة الصحيحة المسؤولة عن دورها في تادية الفكرة واغناء الصورة . كما نجد التوازن والتوافق بين الجمل والتجاوب الموسيقي ، والتوزيع الطبيعي المحكم . ويتجلى ذلك (١) في المجال الصوتي (٢) الجمال في اللفظ مفردة ومركبة . وهذه الصفات مجتمعة تؤهل العربية لان تحتل مكانتها اللائقة بين لغات العالم الحية .

بعد هذه المقدمة عن خصائص اللغة العربية انتقل الباحث يؤكد صلاحيتها للتعريب . فذكر ان العربية ، منذ عهد المامون قد استوعبت جميع الترجمات العلمية والفلسفية . حتى اصبحت بلادنا مركزا للحضارة الشرقية او الاسلامية ، تلك الحضارة التي وحدها الاسلام وعبرت عنها اللغة العربية ، وقد استوعبت العربية فكر اليونان والفرس والهنود ، ثم ابدعت مؤلفات تحمل طابع الشخصية العربية التي اهتمت اثناء الفتوحات بانشاء المدارس والمساجد والمكتبات العامة تشجيعا للبحث العلمي والفلسفي، وكانت اهم مميزات الفكر الاسلامي قدرته على التكيف وقدرة اللغة على استيعاب هذا التكيف ، اما مشاكل التعريب التي تحدث عنها الباحث فتتلخص في :

١ ــ ضرورة الجمع بين اسم العلم العربي والافرنجي .

٢ ــ اختلاف المصطلح العربي : لان اصل الموضوع اجنبي ،فالاصل فيه المصطلح الافرنجي . ولما كانت المصطلحات العلمية لم توحد بعد ، فان كل كاتب يستعمل ما يحلو له من الترجمة .

اما مشكلات البحث العلمي في ( التعريب ) فتتم على مستويين :

نقل الحديث من العلوم الى الطلاب بالتدريس،ومحاولة الاسهام في حل بعض المشكلات التي يواجهها الباحث اثناء قراءاته .

وينقسم الدارسون : بعضهم يقول ان الشروط التي يجب ان تتوفر للباحث اذا ما اريد له النجاح لم يعد له لغة واحدة ،والامثلة كثيرة لامم راقية تصدر منشورات هيئاتها العلمية بلغة غير لغتها القومية ، واذا ما درس الطالب بلغة غير لغته فذلك لا يمكن ان يعتبر انتقاصا من قدر اللغة القومية ، كما ان هذا الفريق يعتبر ان الباحثين سيفقدون وقتهم العلمي في الترجمة . كما انهم يطرحون هذا التساؤل : ما مدى امكانية تحقيق التعريب البليغ المحكم للعلوم المتطورة ومن سيقوم بهذه المهمة بالاضافة الى ان الباحثين العرب يفتقرون الى الادوات والمراجع كما يواجهون اعباء ضخمة في عمليات التدريس لا تسمح لهم بالانصراف الى البحث والاطلاع ، وبصاحب ذلك ضعف في العائد المادي ، كما يرى هذا الفريق ان المنطق يطالبنا اولا بالثورة العلمية الرائدة في كل الميادين ولينشط الباحثون في الدراسات بدون معوقات وباي لغة يرونها مناسبة لمجال اهتماماتهم ، فاذا ما وصلت الامة العربية الى ما تصبو اليه من تطور عمدت الى التعريب.

ويستند ايضا هذا الفريق من الباحثين الى ان ترجمة العلوم بالذات . تتطلب قدرة متفوقة على فهم هذه العلوم ومعرفة عظيمة باللغة العربية وباللغة المترجم عنها وهذان الامران لن يتوافرا لاي فرد ما لم يتول بنفسه البحث .

ويرى فريق اخر من الباحثين ان الترجمة والتعريب في عملية التعليم امور مرغوب فيها لكن الواقع الحالي ليس مناسبا للقيام بذلك والاجدر ان تتاح الفرصة للعلم الحر غير المقيد بان يتطور حتى تضيق الهوة التي تفصلنا عن الامم المتقدمة وبعد ذلك تنجز عملية التعريب .

وهناك فريق من الباحثين يدعو الى اصلاح اللغة العربية لمواجهة عملية التعريب . وهم يرون انه بالرغم من مميزات هذه اللغة ، الا انها غير تامة الصلاحية لعمليات التعريب فاسلوبها ملىء « بالمحسنات البديعية » كما ان التلاعب بالعبارات ، يعتبر ركاكة ، كما ان الاسلوب العلمي يبتعد عن التورية والجناس .. ومن يقرأ كتابا علميا عربيا عليه ان يصرف من جهده الى الناحية اللغوية البحتة ، وكان من نتيجة ذلك انصراف اعداد من علمائنا الى دراسة علوم اللغة بدلا من الاتجاه الى مواضيع علمية بحتة .

بالاضافة الى جميع هذه المشاكل ، تضاف مشكلة اخرى هي ان الترجمة العربية للمصطلحات العلمية لا تعطي غالبا المعنى الاصيل المقصود بالاجنبية .

على ان الباحث يلح على ان اللغة القومية هي اقوى رابط بين ابناء الشعب الواحد ، واهم مقومات القومية العربية هي الشركة في اللغة . واذن فينبغي العمل على ان تصبح العربية لغة حضارة القرن العشرين . وكل من له اتصال عميق باصول هذه اللغة ومدى قابليتها للتطور لا يستبعد عودتها الى مجال الحياة كلغة علوم وفنون واداب وادارة .

ويرى الباحث ان في العربية عناصر القدرة والتكييف ،والقابلية للنحت والاشتقاق وتعريب الدخيل ومنحه جنسيتها . واذا تشكك البعض في قدرة العربية ، فليس ذلك مرده عجز اللغة وانما عجز من تصدوا لعملية التعريب . والزمن كفيل بابادة هذه الشكوك حين تتضافر الجهود الحقيقية ،وتصبح عملية التعريب الزامية في الحياة الادارية والوظائفية والاعلامية . ( وهو يقترح ان تخصص الصحافة بعض اعمدتها لذكر كل مصطلح عرب لطرحه ومناقشته ثم فرضه بواسطة الصحف والاذاعة والتلفزيون )اما التكوين الثقافي العلمي فينبغي ان يتم في دور المعلمين او مدارس الاطارات او المدارس الادارية ، على يد اساتذة اكفاء ، وبمختلف الشعب ، وبهذه الطريقة المجزاة والمسؤولة نستطيع ان نحصل على القدر الضروري من الشباب العامل في حقل التعريب .

ومن اهم الاقتراحات التي ادلى بها الباحث .

١ ــ اصدار نشرة او مجلة متخصصة في التعريب باشراف منظمة الثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية .

٢ ــ التشجيع المادي من قبل الدولة لتطبيق مشاريع التعريب .

ويختم الباحث مقاله بالتاكيد على ان قضية التعريب ليست مشكلة بسيطة ولا مشكلة عاطفية ،بل ولا هي مشكلة لغة . وانما هي مشكلة تفكير وحضارة وتحرر واستقلال فكري وحضاري ، بل وتحرر سياسي واقتصادي . ويلاحظ الباحث ان التعريب لا يعني التنكر للغات الاخرى ولا للحضارات والثقافات الاخرى ، ولكنه يعني احلال العربية كلغة قومية حضارية يتعامل بها العرب جميعا ،وهذا المفهوم لا يقف دون تعلم لغات اخرى تفتح آفاقنا على حضارات اخرى فنزداد ثقافة ومعرفة .

## تعريب العلوم في الجامعات

اما دراسة الدكتور احمد مطلوب ( العراق ) فتناولت « دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات » . وهو ينوه بان دراسته تتوجه الى اساتذة العلوم المؤمنين باللغة العربية ، ودورها في خدمة العلم وتطويره . وقد اشار الى ان الدعوة الى التعريب ، قديمة وقد عرفها العرب منذ جاهليتهم ، وغدت بعد الاسلام معلما من معالم حضارتهم الجديدة . وقد نجحوا كل النجاح في مواكبة التطور الحضاري وايجاد المصطلحات والالفاظ الاجنبية . ولقد اتجهوا في وضع المصطلحات اتجاهين : (١) وضع كلمات عربية لما طرأ على حياتهم من تقدم علمي وحضاري مستعينين بوسائلهم في نمو اللغة وتطويرها . (٢) تعريب الكلمات واستعمالها بعد صقلها وتهذيبها حتى تصبح قريبة من ذوقهم اللغوي .

ثم مرت على العرب عصور من الانحطاط ، كانوا يأخذون عن سواهم ولا يضيفون شيئا حتى عصر النهضة ، وبعد اتصالهم بالغرب واطلاعهم على حضارته الحديثة قام الرواد بنقل بعض هذه الحضارة الى لغتهم ولكن المصطلحات وقفت تعوق تقدمهم لان المصطلحات القديمة لم تعد كافية امام هذا الاندفاع الغزير . اما الوسائل التي ابتعوها فكانت نمو اللغة والتعريب .

ويحدد الباحث المساهمين في حركة التعريب الحديثة وهم : المجامع اللغوية ، الجامعات العربية ، المؤسسات العلمية ، اساتذة العلوم ، المترجمون ، واضعو المعاجم ، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب العربي .

ويرى الباحث ان التدريس في الجامعات العربية بغير اللغة العربية يعد استهانة بتلك اللغة وانكارا للامة . وقد وقف البحث على قضية التعريب منذ ظهورها ، وتابعها على مدى العصور ، فكان التمهيد الذي صور حال اللغة العربية قديما وحديثا . واشار الى الجهود التي بذلت في هذا السبيل . ثم حقق الباحث عن الاعراض عن التعريب وكشف الاسباب والنوايا ، وربط بين القضية والاستعمار . ثم عمد الى التشخيص وهو كشف الصعوبات التي تقف امام التدريس بالعربية في الجامعات ثم نوّر البحث وشرح طرق نمو اللغة ، مشيرا الى الجهود القديمة والحديثة في هذا الميدان .

وقد تناول البحث امورا ثلاثة :

١ ـ التدريس بالعربية قضية قومية ، والاعراض عنها تنكر للامة وطعن في اهم مقوماتها .

٢ ـ التدريس بالعربية يدفع الى التقدم ويخدم العلم ويخلق اجيالا قادرة على الفهم الدقيق والتطور ، لان اللغة لا تنفصل عن التفكير ، ومن فكر بلغته كان اقدر من غيره على العمل والابداع .

٣ ـ التدريس بالعربية يشيع العلم بين الناس ، وقد انتهى الزمان الذي كان فيه العلم ملكا لطبقة خاصة .

وقد الح الباحث على الدور الذي يجب ان يلعبه كل من الحس القومي والنزعة العلمية والنظرة الانسانية .

وبعد التمهيد الذي شمل تاريخ تطور اللغة العربية قديما وحديثا انتقل الباحث الى التساؤل لماذا التعريب ؟ فركز على ان حركة التعريب حركة قومية قامت لتعيد الى الامة كيانها وتحفظ وجودها على اعتبار ان اللغة العربية هي اهم مقومات الوحدة العربية واولى علامات النصر في معركة تحقيق الذات ولا تستطيع امة ان تحقق ذاتها من غير لغة .

وقال ان التعريب قد يكون صعبا وشاقا في مراحله الاولى ، ولكن العمل لا بد ان يكون مثمرا ، وهذه الجهود ينبغي ان تشترك فيها الجامعات والمؤسسات العلمية واجهزة الاعلام ، كما دعا الى مقاومة اللهجات العامية والمحلية وتشجيع العربية الفصحى ونشرها . ونبه الى ان الترجمة لن تغني ، لان الامة عاجزة عن ترجمة ومتابعة كل ما يصدر ، ووضع الكتب العلمية اسهل وايسر مع الاكتفاء بترجمة ما يتميز باضافات جديدة .

وتطرق الباحث الى فائدة التدريس بالعربية وعواقب التدريس بالاجنبية . فذكر ان الطريقة الثابتة تحتاج (١) الى اتقان اللغة الاجنبية (٢) تحصيل العلم . ولكن التعريب ييسر العلم ويختصر المرحلة الاولى ويصرف الدارس الى التمكن من المادة العلمية . وفي ذلك عدة فوائد : (١) تقدم وسرعة في التحصيل (٢) التعبير عن الافكار باللغة الام اوضح واكثر دقة من التعبير بالاجنبية . (٣) حفظ الشخصية العربية ، وخلودها بخلود لغتها ( نبه الباحث بالتفصيل الى ان جميع الامم تدرس في جامعاتها باللغات الام : ايران ، تركيا ، الهند ، وحتى الصهيونية ) .

ويتساءل الباحث عن الاسباب الجذرية التي يتمسك بها دعاة العزوف عن العربية فيردها : (١) الى محاولات الاستعمار الذي عمل على القضاء على اللغة والدين والتاريخ ، التي تعتبر من اهم مقومات الامة العربية . (٢) قلة الاساتذة العرب ( فاحتل الاجنبي مراكز التعليم الجامعي . بعاونهم من يدينون بعقليتهم من ابناء الوطن ) (٣) قلة الكتب العلمية ، مما ادى الى التمسك باللغة الاجنبية . ثم يتطرق الباحث بعد ان شخص الداء واسبابه الى طرق معالجة الوضع . وهو يرى ضرورة توفر عاملين لدعم التوجه في عملية التعريب :

(١) ايمان الحكومات العربية بالتعريب واتخاذ القرارات الحازمة وفرضها .

(٢) ايمان العلماء والاساتذة بالتعريب ويأتي ذلك ذاتيا والا تتدخل السلطة باختيار من ترى فيهم الحزم والايمان .

وتتم عملية التعريب بعد ذلك وفق الامور التالية :

(١) عقد المؤتمرات العلمية ذات المستوى الرفيع يشارك فيها العلماء من جميع الاقطار العربية . على ان يلتزم المشتركون بالقرارات ويعملوا الى تنفيذها .

(٢) تشكيل هيئات او اتحادات تأخذ على عاتقها دراسة كل علم ووضع الاسس الكفيلة بتسهيل العربية ووضع المصطلحات واقرارها .

(٣) قيام المجامع العلمية واللغوية بنشاط اكثر فعالية لانها تملك وسائل البحث والنشر .

(٤) اصدار المجلات العلمية وتنسيق التي تصدر وتوجيهها ومساندتها

(٥) العناية بنشر الكتب العلمية والتدريس بها ( كما يفعل بالقطر السوري ) .

(٦) توحيد المصطلحات العلمية واصدار المعاجم الموحدة .

(٧) دعم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب والالتزام بما يتفق عليه العلماء والباحثون في ندواته ومؤتمراته .

(٨) دعم اتحاد الجامعات العربية واتخاذ مكتبه حلقة وصل بين الجامعات العربية والالتزام بقراراته .

(٩) اقامة ندوات للتعريب بين فترة واخرى ليلتقي فيها اصحاب الشأن ويتبادلوا الاراء ويوحدوا الاعمال .

(١٠) نشر الوعي بين الجماهير .

وبانتظار تحقيق هذه الامور ينبغي البدء بالتعريب في الاقطار العربية كافة والبدء بوضع كتب علمية .

ولمعالجة قضية التعريب عمد الباحث الى اجراء استفتاء مع اساتذة الجامعات ليكون بحثه مبنيا على اسس علمية فانضم له الامور التالية :

(١) اقتصرت دراسة الاساتذة العلما على الاقطار الغربية ( امريكا ، انكلترا ، الاتحاد السوفياتي ، ثم دول العالم الثالث ، وفرنسا والمانيا ) . ولكن التدريس تم باللغة الانكليزية . وهناك البعض مشكلة ابنائهم الذين لا يتقنون الانكليزية . ولا يستفاد من خبراتهم ( وهنا

يقترح الباحث ان تنطلق البعثات العلمية الى جميع دول العالم المتقدمة، وحين تعود الى الوطن تدرس وتؤلف بالعربية ، فيستفيد الوطن من جهودها ) .

(٢) الطلاب العرب ينفقون جهودا كبيرة في فهم اللغة الاجنبية قبل فهم المادة العلمية . ( التعريب اذن يختصر الوقت والجهد ).

(٣) قام بعض الاساتذة بتدريس تخصصهم بالعربية ( رياضة ، كيمياء ، جيولوجيا ، نبات ، علم حيوان ) . وكانت العربية طيعة.

وقد ثبتت الامور التالية :

(١) نجاح التعليم العالي بغير الانكليزية في جامعات العالم .

(٢) نجاحه في الجامعات العربية التي عربت فيها العلوم .

(٣) نجاح العربية في المرحلة الثانوية .

(٤) المشكلة كانت المصطلحات .

ويرى الباحث لتذليل مشكلة المصطلحات العمل وفق الخطوات التالية :

(١) البحث في المعاجم العربية واستخلاص ما وضع من مصطلحات العلوم قديما .

(٢) استعمال الالفاظ القديمة للدلالة على المسميات الجديدة وان كان لها معنى لغوي معروف ، ويكون خاصا باصحاب الفنون والعلوم.

(٣) العودة الى الكتب العلمية القديمة والافادة مما فيها من مصطلحات موضوعة او معربة .

٤ ـ الاستعانة بوسائل نمو اللغة وتطورها .

ونتيجة لهذا الاستقتاء تبين للباحث ان الذين يرفضون التدريس بالعربية هم الذين لم يتصلوا بالحركة العلمية في العالم العربي ولم يتابعوا ما ينشر تاليفا وترجمة .

واجرى الباحث استفتاء اخر مع اساتذة العلوم في الجامعات فانتهى الى الحقائق التالية :

(١) لقد فضل الاساتذة تدريس العلوم بالعربية لهذه الاسباب الطلبة يكونون اكثر استيعابا للعلوم باللغة الام ، بل هم لايستوعبونها بدقة بغير لغتهم .

(٢) التدريس بالعربية يخفف من صعوبة العلوم ويزيد من قدرة الطالب على التعلم .

(٣) التدريس بالعربية يزيل الازدواجية بين لغة الطالب ولغة العلم .

(٤) العربية هي اللغة القومية ، وهي الاساس ، وفي ذلك احترام للناطقين بها .

(٥) التدريس بالعربية يساعد على نمو اللغة وتطورها لتستوعب متطلبات العلم والحياة الحديثة .

وتطرق الباحث الى حجج المعارضين للتدريس بالعربية فوجدها واهية وغير صحيحة ( قلة الكتب العلمية ، عدم توفر معاجم ، عدم وجود ترجمة للكتب والبحوث العلمية ، بعض العلوم ما يزال في دور نشأته ) .

ويؤكد الباحث على ضرورة العناية باللغات الاجنبية فالتعريب لا يعني القضاء عليها والتقليل من شانها . ( يجب فتح معهد للغات في الجامعة يكون النجاح فيها شرطا اساسيا للحصول على الشهادة الجامعية ليلم الطالب بلغته وباللغة التي يريد اكمال تخصصه بها ).

في نهاية البحث درس الباحث الاسس التي ينبغي الاعتماد عليها في التعريب فعددها باستعمال (١) المجاز ، وهو نقل الكلمة من المعنى القديم الى معنى جديد مع قرينة تدل على ذلك النقل .

(٢) الاشتقاق ويمكن التوسع به على ان لا تخرج على ذوق العربية واصولها .

(٣) الاقتراض وهو اخذ كلمة او اسلوب من لغة واستعمالها في لغة اخرى .

(٤) النحت ، وهو اخذ كلمة من كلمتين او اكثر .

(٥) الارتجال وهو وضع كلمات جديدة لم تكن معروفة او مستعملة من قبل .

(٦) التوليد ( مثل جريدة ، طيارة ، سيارة ) .

(٧) القياس ، وهو استنباط مجهول من معلوم .

وختم الباحث مقاله بايمانه باللغة العربية وضرورة التدريس الجامعي بها لصلاحيتها كلغة علم ولغة كرامة لامة وتوحيد الجهود في سبيل عملية التعريب على صعيد الحكومات العربية والمؤسسات العلمية والمتخصصين .

## تعريب العلوم الطبيعية

وتحدث الدكتور محمد السويس من « تعريب العلوم الطبيعية ». فمهد لبحثه بتعريف لابن سينا عن الغرض من العلوم الطبيعية : وهو تحقيق رأي الانسان فيما يدركه من الواقع بواسطة سعيه وعمله، كما يعقد ابن خلدون في مقدمته فصولا للبحث في المحسوسات وعوارضها وهو العلم الطبيعي . وقد استمد العرب اولى معارفهم في هذه العلوم مما نقلوه من اثار اليونان والهند . ولكنهم لم يكتفوا بالنقل وانما اضافوا في الميادين العلمية اضافات اتسمت بروح البحث الحق والاكتشافات النظرية الجادة .

وما يهم في هذا البحث هو التعرض الى اسلوب العرب في نقل هذه العلوم من اللغات القديمة الى اللسان العربي . والباحث يؤكد ان الرجوع الى هذه الاساليب ما هي عملية تصنيم وانما هي وثائق تاريخية قد نجد فيها ما نحن بحاجة اليه .

اما الطرق التي اتبعها النقلة في العصر العباسي في العلوم الطبيعية فهي : ترجمة المفردات الاجنبية لفظا بلفظ . والمجاز والاشتقاق والتركيب المزجي والنحت والتعريب .

بهذه الطرق تم وضع مصطلحات المعجم العلمي في العهد العباسي فتيسرت سبل الكتابة والتاليف . واتسمت الابحاث بالدقة والرقة والوضوح ووسائل التفهيم وجمال اللفظ وتطريز الكلمات وعذوبة جرسها .

ولاحظ الباحث استعمال الجمل الاسمية في الناحية الاسلوبية للتعريف بالظواهر الطبيعية او لضبط القوانين الرابطة بين هذه الظواهر ، كما تستعمل الجمل الفعلية لوصف ما يقوم به الباحث من اعمال .

ويتطرق الباحث الى الوضع الحاضر ، فيقول ان المجتمع تغير ، فضلا عن سيطرة الاستعمار الذي كان عامل اجتثاث وتفكيك لاواصر الوحدة ونقض للاعتدال الاجتماعي .

وما تواجهه بلادنا في تطور النمو ، هذا السيل الجارف من الالفاظ الاجنبيه خاصة في مجالات العلوم والاقتصاد وعلاقتها بسلامة لغتنا . فمن داع الى نقل هذه الالفاظ برمتها الى العربية زاعما انها مصطلحات دولية وقائلا ان العبرة بالتواضع والفهم ، ومن متزمت رافض لكل دخيل يشوه في اعتقاده اللغة ،الى فئة تميل عن الفصحى زاعمة ان التخاطب في كل بلد هو قلب الحياة النابض ،فلا وزن يعتبرها ولا قاعدة نحوية او صرفية تحدد تراكيبها . ما موقف الكاتب العلمي ازاء هذه الافتراضات ؟ هل يتخلى عن لغته المتوارثة مقتبسا قوالب اتغير واوضاعه ، ام هل سيظل في سلامة لغته متمنعا متنكرا للتطور ام هل سينوسط بين هذين الطرفين مشتقا ما امكنه من اشتقاقه حسب الاساليب الخاصة بالعربية ومجيزا وناقلا عن لغات الاجانب اذا الجأته الضرورة الى ذلك ؟ هنا يؤكد الباحث اننا ، من جديد في مفترق طرق .

واهم ما يلفت الباحث النظر اليه في عملية التعريب التي

نواجهها التقيد بشرطيـن : طابع العلوم ، ( وهذا ما يدفعنـا الـى الاخذ بجميع الثقافات والعلوم . والانفتـــاح على العالم ) وطابـــع الخصوصية ( المتمثل باللغـة ، وهي رمز الشخصية ، ورمزالقومية ).

## التعريب في الاسلام

وقدم الدكتور شاكر مصطفى دراسـه يمكـن اعتبارهـا من اهـم المراجع التي تؤرخ مرحله التعريب في الاسلام حتى اواخـر القـرن الثالث الهجري . تحدث عن الهجره العربيه او مجموعه اعتباره الدين حرجهم مدرسه محمد بن عبدالله (ص) .الذيـن قادوا خروج الشعب العربي الى دنيـا الناس ليس فقط بالفتوحات وانمـا ايضا بالرساله المدنيه التي بشروا بها ، والـتي كانت دينـا حضريـا رفض البداوة تنظيمـا وحياه وفكرا والارتباط بالمدنية .

بدا العمران في ايام عمر . وحين اتى بعلمـاء النسب والاخبار لوضع اسس الديوان كـان عمليـا يؤسس علم التاريخ العربي ،وحين طلب من الحكمـاء ان يصفوا لـه الممالك واهويتهـا ومساكنها وتربتها، كـان هذا اول خط في علم الجغرافيا العربي . ولم يجد الفاتحـون العرب اية غربة او تنافـر مع عالم اولئك الذيـن طلوا قرونـا يعزلون الفلسفـه والطب والنجوم والالهيات والعلوم . كان يكفي كسر حاجز اللغـة لتنطلق رسالة الاسلام .

ودرس الدكتور مصطفى المميزات الحضارية للمدن التي فتحهـا المسلمـون وقسمها الى دارتين ثقافتيـن : الدارة المسيحية في الغـرب والدارة الزرداشتية في الشرق وتتطابق الدارتـان وتلتقيـان فـي ما بيـن النهريـن حيث يقوم خليط من الثقافتين .

الدارة المسيحية كانت هلينستية الفكر سريانية اللغة ، نصرانية الدين ، وكانت تعيش ازهى عصور النشاط الفكري السرياني وقـد امتلأ بالترجمة والتاليف والتعليق الفلسفي والجدل الديني . وكـان لهـا مركـزان .

في الغرب الاسكندرية : التي عرفت الافلاطونية الحديثة وصوفيتها في الميتافيزكية والمذهب اليعقوبي وشغفها باللاهوت واغراقهـا فـي مباحث الطب والكيمياء والفلك ، وكانت تربط ما بيـن العلم برباط من السحر والطلسمات والتنجيم . وقد عرف العرب من هذه المدرسة افلوطين ويوحنا فيلوبونس وبولس الاجانيطي .

وفي الشرق جنديسابور وهي في ارض فارسية زرادشتيه الديـن ومع ذلك كانت مركزا ثقافيـا هلينستيا ، توافـد اليهـا فيمـا بعـد الاساتذة المسيحيون والعلمـاء الهنود . وقد انصرفت جنديسابورللطب. والتيار العلمي الطبي رفد العربي منها .

وهناك مراكز اخرى ومدن ( كانطاكية ) حملت مهمـة ترجمةالتراث اليوناني الى السريانية .

وهناك جماعات اخرى كالصابئة في حران وهم من عبـدة النجـوم والجماعات اليهودية ومشاركتهم كانت في الفلسفة وفي الطب كممارسة ثم المجموعة العلميـة في الاسكندرية ( عرف العرب منهم يحيالنحوي، والقوالبـي ) ولم يكـن لهذه المجموعة تاثير كبيـر في الفكر العربـي لان ثروتها العلميـة كانت باليونانيـــة فاندمـج تاثيرهـا الخاص بالتاثير الاغريقي العـام .

الدارة الثانية : ما بين وادي الرافدين الى فارس وخراسـان والجماعات الفارسية بهاوية اللغة ، زرادشتية الديـن في الاساس ، تاثرت فيمـا بعـد بالمسيحية النسطورية ، ثم بالمانوية ، او ((الزندقة)) ثم بالمزدكية . وقد اثرت جميعـا في العرب .

ثم تطرق الدكتور مصطفى الى الاطوار التي مر بها التعريب بعـد الفتـح العربيفقسمه الى :

الطور الاول ( خلال القرن الاول للهجرة . الفتح العربي الاسلامي. بالرغم من انه يحمل دينا جديدا ولغـة جديدة وحكما سياسيا جديدا الا انه لم يدخل اي تاثير سلبي على الحياة الفكرية للسكان الاصليين. بـــل تابعوا دراساتهم وتاليفهم وما لبث العـرب ان انفتحوا عليهـم واستفادوا من علمهم ومعرفتهم ( وقـد عدد الباحث اسماء الكثيريـن من اللاهوتيين المسيحيين من رجال الدين . ) كمـا ان تنظيمـات الصابئة ظلت قائمة وقد اشتهر منهم الكثير من الكتاب ) .

وتطرق الباحث الى العوامل التي جعلت التحرك نحـو تعريب العلوم امرا حتميا ، من التقارب الانثولوجي الذي سهل عملية التعايش بيـن اصحاب الثقافات القديمة والوافدين الجدد ، والتقاربالغـوي بيـن العربيـة والسريانية ، وتوفـر الثقافات القديمة محليا واستمرار وجودهـا وتطورهـا في الحكم العربي الاسلامي واستعـداد ممثليهـا لترجمتهـا ، وانتشار اللغة العربية ، والجدل والتحدي الفكريالمتبادل بيـن العقيدة الاسلاميـة الصافية وبيـن الثقافات المتفوقـة فيادوات الفكـر والمنطق والفلسفـة ، ورغبة الخلفاء خاصة في الاطلاع علـى علوم الاولين ،والحاجة العمليـة لبعض المعارف كالطب والفلكوالتاريخ، وايمان العرب المسلمين بمقولتين اولهما : الاسـلام لا يناقض العقـل وان العقل يتمم الايمـان وثانيهمـا ان التبحـر في معرفة الاوليـن يفيـد حياتنـا .

فـي هذا الطور الاول لم تشكل حركة التعريب بالنسبه للمسلمين ايـة مشكلـة فكرية . فقهية . وفـي الطور الثانـي اتسـم القـرن الثاني الهجـري بالتعريب الواسـع . واستمر قرنا كاملا . وكانتحركة الترجمـة تتسم بالميزات التاليـة :

١ ـ تعريب كتب الفلسفة اليونانية مع كتب العلوم ( عنالفارسية والهندية ) . والدافع ان الصدمة التي احدثتها « الفلسفة » على الفكر الاسلامي حتى اتهم بعض الفلاسفـة المسلميـن بالزندقـة قد ضعفت امام احتياجات العصر ، فترجمت الكتب الفلسفية . وكتب التاريخ والقصص وكلهـا عن الفارسية ، وفتح باب التعريب عـن الهنديـة ( كتب التنجيم ثم كتب الطب والديانات في ايام البرامكية )وقد فتح يحيـى بن خالد البرمكي مستوصفا تخصص في طب الهند ، وترجمـوا الكثير من الكتب الطبية .

اما التراث اليوناني ـ السرياني اللغـة فقد ظل نشطـا كتابة وترجمة وتاليفـا . على ان المثقفيـن السريـان والاغريق اتقنوا العربية والفـوا بهـا حتى حلت العربية مكـان السريانية كلغـة حياة وحديث وعلم ونحـو . ( النساطرة كانوا اكثر نشاطا من اليعاقبة . وحركـة التاليف بل حركة التعريب لم تكـن سوى الواجهـة الظاهرة للحركـة الثقافيـة النسطوريـة داخل المجتمع القديم ) .

وقد قسم الباحث المعربيـن الى جماعتين .

الجماعة الاولى الرسمية : جماعـة التعريب للخاصة ، من عهد المنصور الى عهد الرشيد ، وخلال هذه الفترة اضحى التعريب فـي مجال الطبابة ،والتنجيم مؤسسة رسميـة ومطلبا حكوميا ، وانشئت دوائر للترجمـة ومكتبات ( خزانة الحكمة ) وكان مـن نتائجهذا الاهتمام الرسمي ان اضحت الترجمة « صفة ارستقراطية » وباب رزق للنصارى وللفرس .

(٢) الجماعة الثانيه : جماعة التعريب العام : لو اقتصرت عمليـة الترجمة فقط على الخلفاء ورجال الدولة والمترجمين ، لكان من الضلال التحدث عن « تعريب » « وتمازج ثقافات » وانقلاب فكـري . ان مـا يجعل لهذا العصر العباسي مكانة هو تلك الجماعة الواسعة جـدا ، والمجهولة التي عملت في التعريب .

ثم ذكر الدكتور شاكر مصطفى ثلاثة ملامح لبيان ابعاد هذه الثقافة.

(١) تكونت في هذا العصر العلوم العربية الاسلامية ووصفت كلها بكافة اسسها ، ونظمت اللغة في معاجم . ووضع الفقه الاسلامي المحكم ، وقام علم الكلام وهي امور ليس يكفي الذكاء الحـاد والفهـم اللغوي والفكر المفرد في اقامتها ، ثمة منطق منظم وتفكير منهجي وقياس

وتحليل وتعليل واستقراء وراء كل تلك الجهود .

(٢) ان الناس في ذلك العصر لم يعرفوا الطب والنجوم والفلسفة وحدها عن طريق التعريب ، ولكنهم عرفوا ايضا ، الكيمياء والرياضيات والجغرافيا والهندسة والموسيقى والميكانيك ، وعرفوا الكثير من كتب الطب والفلسفة لم يعرفها الحكام ، ولكن عرفها العديد من ابناء الشعب . فقد كانت حركة التعريب اشبه بخلايا في العمل الدائب يقوم بها مئات من المجهولين الذين كان الرهم اوسع وابعد عمقا من المعلومين.

(٣) ظهور عدد من العلماء والمؤلفين بالعربية في علوم الاولين . ومن الظواهر التي تلفت النظر والتي لا يفسرها الا وجود قاعدة ثقافية متينة من علوم الاولين بين ايدي الناس ان يظهر في عصر الرشيد والعصر الذي تلاه اثنان من اعظم الفكر العلمي والفلسفي في تاريخ الحضارة الاسلامية ، هما جابر بن حيان ويعقوب بن اسحق الكندي .

اما الملاحظات الاساسية على هذا الطور الثاني للتعريب فقد لخصها الدكتور مصطفى في ست نقاط :

١ ـ ظل التركيز في التعريب على العلوم العلمية خاصة .

٢ ـ كان التعريب يتبع احيانا كثيرة الاهواء والحاجات التي تهدو لاقطاب المجتمع العباسي .

٣ ـ تركزت عمليات التعريب في بغداد والعراق .

٤ ـ لم تكن العربية ملائمة بعد لحاجات العلوم والفلسفة . وقد اعيرت الكلمات الفارسية الى العربية لقربها منها بالاضافة الى بعض المصطلحات الاغريقية .

٥ ـ لم تكن قد توطدت بعد قدرة المترجمين على الاداء الكامل للمعاني والمصطلحات القديمة . ( لذلك اعيدت او صححت هذه الترجمات في الطور الثالث ) .

٦ ـ تعريب الكتب سبقه تعريب المترجمين ، فالعربية هي لغة الدين الجديد ولغة الحكام .

اما الطور الثالث للتعريب فهو التعريب المنظم الذي كاد يبتلع لشهرته جهود الطورين الاولين . اما عمل المامون في عصر الترجمة هذا فلا يمكن ان يؤخذ على انه اكثر من رمز للعصر . فقد كان تشجيعه للعلماء ، في جانب كبير منه ، عملا سياسيا اكثر مما هو علمي . وكل ما فعله ـ في هذا المجال ـ ، انه وسع دائرة الترجمة الموجودة في البلاط العباسي فجعل من مهمة « خزانة الحكمة » واصحابها تعريب الكتب الفلسفية ايضا كما شجع المترجمين وقيل انه كان يدفع في الترجمة وزن الكتاب ذهبا ، ورصد لهم جوائز بعشرات الوف الدنانير.

الواقع ان عصر التعريب الحقيقي انما قادته جماهير المتعلمين والمترجمين الواسعة وقادته عبر عهد المامون في عهد المعتصم والواثق والمتوكل . وقد استوفى اهم اغراضه : ادخل الى العربية اهم ما في تراث الاوائل من امهات المؤلفات ، الفلسفية والعلمية والقصص وجعلها بلغة عربية فصيحة .

ويتساءل الباحث عن حصاد التعريب وملامحه في اطواره الثلاثة فيجد :

(١) ان العرب قد ترجموا عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والهندية في الدرجة الاولى كما ترجموا عن النبطية واللاتينية والعبرانية والقبطية وهي كل اللغات الحضارية في هذا العهد ( ما عدا الصينية ) .

(٢) اكثر ما ترجم عن اليونانية والسريانية هي كتب الطب والفلسفة والرياضيات والنجوم والكيمياء والفلسفة والهندسة والحيل والموسيقى. ونذر ان ترجموا الادب .

(٣) اهم الكتب المترجمة عن اليونانية هي كتب افلاطون وارسطو وابقراط وجالينوس واقليدس وارخميدس وابرخس وابولونيس وثيادوسيوس .

(٤) عن الفارسية ( ٢٠ كتابا ترجم النصف منها ابن المقفع ) في الطب والنجوم والخرافات والاحاديث والحكمة .

(٥) شمل التعريب ايضا مجموعة المعارف التي كانت تملكها الشعوب التي وصلها النظام العربي الاسلامي .

(٦) التراجمة في كثرتهم من غير العرب ، ولكنهم عربوا انفسهم قبل ان يعربوا الكتب . واصبحت الترجمة « حرفة » وعملا « ورائيا ».

(٧) بالرغم من جميع الجهود التي بذلت لم يستطع العرب ان يترجموا كل شيء : ( مثلا الادب الاسطوري اليوناني . اعرضوا عنه لاعتزازهم بادبهم العربي ) .

(٨) بذلت في الترجمة جهود مضاعفة جعلت العديد من الكتب يترجم اكثر من مرة ، او يصحح .

(٩) دخل التراجمة باللغة العربية دنيا العلم والفلسفة . غيروا طابعها البدوي لتصبح لغة حضارة كاملة . وقد اغتنت اللغة بالمصطلحات المبتكرة والاجنبية حتى بدأت تظهر مؤلفات عربية في العلوم .

(١٠) استيعاب العرب لهذه التيارات الثقافية الاجنبية حتى كونوا لانفسهم حضارة خاصة مميزة .

وختم الدكتور مصطفى بحثه قائلا ان بنية الثقافة العربية الاسلامية التي كانت بالضرورة احادية التركيب اصبحت بعملية التعريب بنية متعددة العناصر ، شاملة المستوى تلخص وتتجاوز في وقت واحد حضارات العالم القديمة كلها .

## توصيات ندوة التعريب

بدعوة من مجلة « الثقافة العربية » التي تصدرها المؤسسة العامة للصحافة ، وبرعاية الاخ العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة بالجمهورية العربية الليبية . عقدت « ندوة التعريب » من ١٣ الى ٢١ من المحرم ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥ يناير الى ٢ فبراير ١٩٧٥ م. بمدينة طرابلس .

وقد شارك بجهود مخلصة في اعمال هذه الندوة عدد من المعنيين بقضايا اللغة والتعريب من ارجاء الوطن العربي كافة ، من علماء ومفكرين ونقاد ، وممثلين للهيئات والمؤسسات الثقافية والعلمية العربية والصحفيين بالجهود المخلصة .

وقد ابدى اعضاء الندوة اعتزازهم وتقديرهم لما تقوم به ثورة الفاتح من سبتمبر في مجال تصعيد الثورة الثقافية ، وبناء فكر قومي تقدمي واع تبرز من خلاله عناصر الاصالة في الثقافة العربية، وتتبلور الشخصية القومية للانسان العربي ، ليسهم الاسهام الفعال في الحضارة الانسانية ، وبتفاعل التفاعل الايجابي مع المعطيات الحضارية للعصر ، دون التفريط باصالته القومية ومقوماته الحضارية المستهدفة فكريا وثقافيا بغزو لا يقل خطرا عن الاستلاب الاقتصادي والسياسي الذي مارسه الاستعمار ، وما يزال يمارسه في الوطن العربي .

وفي اطار هذا التفكير القومي التقدمي يبرز الشأن الكبير الذي تاخذه قضية التعريب باعتبارها معركة حضارية ومن اخطر معارك الحياة العربية الراهنة التي لا بد ان تجند لها الامكانيات المادية والفكرية كافة .

وان اعضاء الندوة ليعربون عن عظيم تقديرهم للمشاركة الفعالة التي تفضل بها الاخ ـ العقيد معمر القذافي فيما ابداه من ملحوظات ايجابية خلال حواره المفتوح معهم . وذلك انطلاقا من التزاماته الثورية في بناء الشخصية القومية الاصيلة ومن ايمانه بقدرة الامة العربية على العطاء الحضاري المتطور ، شأنها اليوم شأنها بالامس.

وبعد ان تدارس اعضاء الندوة المشكلات المطروحة امامهم من جميع

وجوهها ، سواء ما تعلق منها بمفهوم التعريب او مؤسساته القائمة واعمالها ، او دور وسائل الاعلام فيه ،

وبعد ان اطلعوا على التجربة العميقة التي خاضتها الجزائر ـ وما تزال ـ في سبيل التعريب ، فانهم ، مع ادراكهم بأن السبيل الامثل لتحقيق التعريب على الوجه الاكمل ينبغي ان يكون من خلال تحقيق الوحدة العربية بمضامينها التقدمية ، يوصون بما يلي :

١ ـ توحيد الجهود العلمية التي تبذلها المجامع اللغوية والعلمية العربية بوصفها قوامة على صيانة اللغة العربية وتنميتها .

٢ ـ (أ) العمل على انشاء مجمع عربي واحد على مستوى الوطن العربي يتولى تنمية العلوم والاداب وتنسيق الجهود المبذولة في البحث العلمي والتعريب .

(ب) الى ان يتم انشاء المجمع العربي الواحد المذكور في الفقرة السابقة ـ واعدادا له ـ تقوم الاقطار العربية ـ مجتمعة او منفردة ـ بانشاء مراكز تتولى البحث والدراسة والتخطيط لعمليات التعريب والترجمة وتوحيد المصطلحات .

٣ ـ دعم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط والتابع لجامعة الدول العربية لتثمر جهوده في مجال التعريب وذلك بأن توفر له الامكانيات المادية والبشرية والعلمية .

٤ ـ الطلب من القيادات السياسية في الوطن العربي اصدار القرارات اللازمة التي تجعل اللغة العربية لغة التعليم في جميع مراحله وانواعه وخاصة في التعليم الجامعي بكل فروعه ومستوياته .

٥ ـ (أ) الاشادة بالجهود التي بذلتها وتبذلها الجزائر الديمقراطية الشعبية في التعريب وبالنتائج الباهرة التي حققتها وتأييد الخطط المعدة للمستقبل لتحقيق التعريب الشامل في وقت قريب .

ب ـ التوكيد على ان ما قامت به الجمهورية الجزائرية وتقوم به خدمة للغة العربية في الجزائر وفي الوطن العربي كله على حد سواء وان واجب العاملين في حقل اللغة العربية ـ ومنهم اعضاء الندوة ـ ان يضعوا خبراتهم وجهودهم في خدمة هذه القضية وهم يدعون جامعة الدول العربية والمؤسسات العربية العلمية للمشاركة في هذه الجهود .

(ج) تأليف كتاب واف مدعم بالوثائق والاحصاءات عن التجربة الجزائرية في التعريب ، يترجم الى اللغتين الفرنسية والانجليزية ، لكي تفيد منه بعض الاقطار العربية التي ما زال التعريب فيها جزئيا ، والدول الافريقية والاسيوية التي تحررت والتي ستتحرر من الاستعمار والتي تواجه مشكلات شبيهة بشكل او بآخر بالمشكلة التي واجهتها الجزائر منذ الاستقلال .

٦ ـ (أ) التوجه بالشكر والتقدير الى جمهورية الصومال لاقرارها اللغة العربية لغة رسمية للبلاد وجعلها الزامية في التعليم .

(ب) مناشدة القيادة السياسية الصومالية العمل على اعادة كتابة لغة البلاد بالحرف العربي لما تحمله كتابتها بالاحرف اللاتينية من خطر على اصالة الصومال وعلى تكوينها العربي والثقافي العريق .

(ج) دعوة جامعة الدول العربية والمؤسسات العربية الى دعم جهود الصومال في تعليم العربية ونشرها في سائر مراحل التعليم .

٧ ـ مناشدة الاقطار العربية بأن تكثف جهودها في التعريب فتجعله شاملا كل النواحي العلمية والادارية والاقتصادية والاعلامية والعسكرية وغيرها .

٨ ـ (أ) ضرورة اسهام وسائل الاعلام والثقافة كافة في دعم حركة التعريب وذلك بنشر الدراسات والبحوث والمقالات التي تعالج قضايا التعريب .

(ب) ضرورة التزام هذه الوسائل باستخدام المصطلحات المعربة بغية اشاعتها وتسهيل تداولها .

٩ ـ (أ) الوقوف بقوة في وجه الدعوة الى العامية باعتبارها موقفا مشبوها يتنافى مع الاهداف القومية .

(ب) التحذير من التوسع في استخدام اللهجات العامية في جميع وسائل الاعلام واشكال التعبير والاداء .

فضلا عما سبق تتقدم الندوة بالتوصيات التالية ، آملة ان تضعها القيادات العربية جميعا موضع التنفيذ السريع وهي :

١ ـ القيام بمسح تلرصيد اللغوي العربي في الحياة البيتية واليومية وفي الحرف والصناعات اليدوية والزراعية بغية اقرار ما كان منه عربيا في اصله او بنائه ، واشاعة استعماله في مجالات التعبير والتعليم والاعلام كافة .

٢ ـ (أ) دراسة امكان توحيد المصطلحات بالطيران والنقل البحري والبري وتعريب ما ليس منها معربا .

(ب) الالتزام باستعمال المصطلحات العسكرية التي يتم تعريبها .

٣ ـ العمل على تعريب وتوحيد اسماء المقاييس والمكاييل والموازين والعملة والتقاويم في الوطن العربي .

٤ ـ انشاء مركز لتراث الوطن العربي قديمه وحديثه يجمع هذا التراث بكل الوسائل الممكنة وتيسير الافادة منه للعلماء والباحثين وحفظه وتناوله بالدراسة العلمية وتحقيقه ونشره .

٥ ـ ان تنبثق عن هذه الندوة امانة قومية عامة للتعريب تتكون من مكتب دائم يمثل الاقطار العربية ومهمته :

(أ) فتح الحوار الدائم والمستمر في مجال التعريب بين الادوات الاعلامية والثقافية والمجامع العلمية والجامعات العربية .

(ب) تكرار اللقاءات والندوات ونشر الدراسات العلمية حوله لتأخذ معركة التعريب ابعادها الحقيقية والمنتجة لدى الانسان العربي .

(ج) يتولى التحضير لاقامة هذه الامانة القومية كما يتولى مهامها الى ان يقام مكتب مؤقت .

وقرر اعضاء الندوة :

١ ـ ارسال برقية شكر وتقدير الى الاخ العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة بالجمهورية العربية الليبية .

٢ ـ ارسال برقية تلاخ هواري بومدين رئيس جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية بتقدير الجهود التي بذلت وما تزال تبذل في سبيل التعريب .

٣ ـ ارسال برقية الى الملك الحسن الثاني ملك المغرب لتوفير الدعم المادي والمعنوي لمكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية بالرباط .

٤ ـ ارسا برقية الى محمد سياد بري رئيس جمهورية الصومال لاستخدام اللغة العربية واحرفها .

٥ ـ ابلاغ الامين العام لجامعة الدول العربية بتوصيات هذه الندوة مع رجاء العمل على ابلاغها للاقطار العربية الاعضاء بالجامعة، والمساهمة في انجاح تنفيذها .

٦ ـ برقيات الى المجامع العربية في بغداد ، دمشق ، القاهرة ، لتوحيد جهودها .

٧ ـ ابلاغ مكتب تنسيق التعريب بالرباط دعم الندوة لهوتوصيتها في ذلك .